

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وأمامنا
محمد المبعوث بفارم الأخلاق والسليم، وعلى آله وصحبه ومن
اهل بيته وذريته

فقد اطلعت على مقال بعنوان «من مزلق المحققين» كتبه
عبد المنعم بن عبد الكريم بن أحمد آل ذكر الله، ينتقدنا^{فيه} في تحقيق
كتاب «التحفيد» لابن عبد البر الذي نشرته مؤسسة الفرقان
وفيه مزاعم لا أساس لها من الصحة مفادها:

١- أننا لم نراجع النسخ الخطية، وإنما اعتمدنا الطبعة المغربية
وطبعة حجر، وأننا أفدنا من تخريج طبعة حجر.

٢- أننا لفقنا بين النسخ، وأسقطنا فقرات من التحفيد وردت
فيه بعض النسخ.

٣- أننا خالفنا أهل المعتقد في مواضع كثيرة من غير تبيين على ذلك.

٤- أن الكتاب كدرته الأغلاط وساع فيه التحميف والتكريف وفقر فيه
القطع والغلط !!

والمعروف عفي أنفي لا أرد على مثل هذه الانتقادات
التي يكتبها بعض الأغمار والتي يشوب الحقد والإساءة المتعمدة ظناً
منهم أنهم يشتهرون بمثل هذه الأعمال، ولكنني رأيت من المفيد
أنه أبيت بعض الحقائق التي قد تخفى على بعض طلبة العلم
فيظنوا أخطاءً:

أولاً: إنَّ وجود ما سَمَّيناه الأهل لا يعني أنَّ كلَّ ما جاء فيه
محيح ، لا سيما أنَّ بعضه لم يُعابَل بمقابلة جيدة على الأهل
المُنسَخ منه ، أو يكون النسخ من غير أهل العلم المتخبرين به .
ثانياً: إنَّ إيراد بعض النصوص مما لا يوجد في الأهل ، رويته قليلة جداً
في مطبعتنا ربما تُعد على أصابع اليد ، إنما أوردناها لظننا أنَّ
سقطت من الأهل ، روي بعد كل ذلك مسألة اجترار قد
تخطت فيك المحقق أو يصيب ، ولا يُعد مثل هذا مخالفة للأهل
أو المنهج المتبع بإثبات نصوص الإبرازة الأخيرة ، مع أننا نوهنا
في تعليقنا عليها بما يفيد ذلك .

ثالثاً: أننا أسقطنا بعض النصوص لذلك من الإبرازة الأولى ، رويها
أسقطه المؤلف في إبرازة الأخيرة وتراجع عنه ، ومن ثمَّ فإنَّ وجود
مثل هذه النصوص في مخطوطات الإبرازة الأولى أو الاستدلال الذي
ألف بعد الإبرازة الأولى من التمرديد لا يعني شيئاً ، وقد تجرَّد
المحقق فيثبت نصاً يظن من الإبرازة الأخيرة فيخطئ ، وهو
نادر ، فضلاً عن أنه شبه لاسمي ، في كتاب يتكون من
سبعة عشر مجلداً .

رابعاً: إنَّ تحقيق كتاب قد طبع سابقاً عمادة ما يتخذ المحقق من نص
المطبوعاته السابقة صورة يقابل عليها النسخ بدلاً من إعادة
نسخه مما فيه مضيعة للوقت والجهد ، ويبر في التعليق
إليه ما وقع في تلك الطبعة من تصحيف أو تحريف أو سقط ،
ولا يُعد ذلك منقصة بل هو من الأمور المحمودة التي قد يستفيد
منها من يريد الاحتفاظ بتلك النسخة فيصحح . وهذا لا يعني بحال
من الأحوال اعتماد ذلك النص من غير رجوع إليه المخطوطات .

٤
و بن منهجي المصرف في التحقيق أنجي أعني بمقابلة النص عامه
المخلوقات المعتمدة أولاً ، فإذا ما انشئ من تصيد الكتاب قابلته
ثانية عند التصحيح فوفاً من أنه يكون قد فاتنا شيئاً في المقابلة
الأولى التي شاركني فيها ولديه الدكتور محمد بن سبار (بنيدار) . أما
المقابلة الأخيرة فقد اشترك فيها ثلاثة من تلاميذي الشجعان وهم :
الدكتور محمد ، والدكتور أحمد برهوم ، والشيخ أبو العباس البشيتي المقدسي ،
وهم أعياد يرزقون ، فكانوا يقابلون معي .

هاماً : إن التوافق فيه تخريج بعض الآثار أمر طبيعي في بعض
الأحيان إذا كان تخريج السابق صحيحاً ، وهذا لا يعني أنه
ينقل منه أو يعتمد ، فلابد الرجوع إلى المصدر نفسه . ومن
عدم انصاف العاتب أنه انتقى بعض مواضع قليلة توافق
غير التخريج ، وأضرب عن آلاف المواضع التي خالفنا فيها
السابقين ، فضلاً عن الحكم على الأحاديث والآثار ببيان علل
المظاهرة والخفية التي لم يرد منها شيء في الطبقات السابقة ،
وهو أمر ظاهر للعيان لا يحتاج إلى برهان .

أدماً : إن العاتب أهل التصويبات التي ذكرناها في الطبعة الثانية ،
وقد صدرت من مدة طويلة ، وأهل ما نشرناه من تصويبات
ونصوص في مقالنا « العثور على المجلد الثالث من الإبرازة الأخيرة
لكتاب التمهيد » ، فأعاد ما صحناه ونوهنا به .
رجل هذا المقال ذكر بعض أخطاء تعد على أصابع اليد ،
ذكرها ، وأما الباقي فكلام لا يسوء سماعة ولا الردي عليه .
وكلنا يعلم أن الله سبحانه أبعث الصحة إلا كتابه ، وإن
من الطبيعي أن تقع بعض الأخطاء البسيطة في كتاب
زادت صفحاته على العشرة آلاف صفحة ، ومن نعم الله عليه
الإنسان أنه يكتب بخطه ويقل خطوه ، وما من إنسان محصوم
من ذلك سوى رسول الله ﷺ .

سابعاً: يشهد الله أننا بذلنا في تحقيق هذا الكتاب الطاقة ،
واستفردنا بالجهد واستفدنا الوسخ في المقابلة والتدقيق ، وإن (٤)
عملنا للنصح بفتوح المصدر رغب بتلقيه النقد البناء الذي
يسمح للنص أو يقوم التعليق ، وإننا نستبشع التجريح والتمائم
والاقتراحات التي لعلها لبعض الأعمار ممن لا تعرف لهم في العام
بيضة ولا دجاجة ، فالمفروض بالناقده الماهر أن يبين
المحاسن والمادى بأدب واحترام .

وقد كتب شيخنا علامة الهند غير ماضع بهيب الرحمن الأعظمي رحمه
الله رسالة إلى علامة الريار المصرية ومحدثاً الشيخ أحمد شاكراً
يزعمه الله وغيره ملاحظات وتصويبات على أول طبعته المحققة
من مسند الإمام أحمد ، فما كان من العلامة الشيخ أحمد شاكراً طيباً الله
ثره إلا التنويه بل وإثباتاً وشكراً على جهده .

وكتب تلميذيه النجيب العالم الفاضل الشيخ حسين عكاشة مقدراً
على سيرة الذهب ومؤلقاته في كتابيه «الذهب» و«مزاياه» فيه كتابه
تاريخ الإسلام ، ففرحت به وشكرته ، بل كتبت مقدمة لعله
لهذا نوهت به بما هو وزاد .

ونشر الأستاذ الفاضل الشيخ جاسم محمد صالح الكندري تصويبات
لما وقع في المجلد الخامس عشر من تحقيقي لكتاب «تاريخ الإسلام» وهي
جيدة في مجملها ، وأنا شاكراً لذلك بمقدار جهده ، عازم على التنويه
به إذا يتر الله طبعته أخرى منه ، لأنه كان منصفاً ومؤدباً ، علماً
بأنني كنت أقابل هذا المجلد مع تلميذيه الدكتور مصطفى الأعظمي
بدارنا ببغداد إبان العدوان الأمريكي الغادر على العراق في ربيع
سنة ١٩٥٣ م ، والكثير من متطوعة ، والقنابل تتساقط بالقرب منا ،
والدار تهرتز من شدتها وكثرتها ، والنسخة التي نقابل عليها كنت
قد صورتها سنة ١٩٦٥ م ، وقد أعاد هذا الكندري الفاضل المقابلة
على نسخة تمكنت ملونة ، وعجبت لقلته الأخطاء وعجزت الله
على نعمته في صحة هذا المجلد مثل تلك الظروف (القاهرة) .

تامنا ؛ ولعل من واجبنا أن نصح هذا القارئ أن يتوجه إلى تحقيق
 نصه إن وجد في نفسه الكفاية ، أو تأليف كتاب ينفع به
 الناس بدلا من هذه الترهات التي لا فائدة فيها ولا عائدة منها
 شرتجي ، وإذا أحب الإنسان الشبهة فليس هذا هو يقف المحمود ،
 والله هو الموفق للصواب إليه المرجع والمآب ، وأخر دعوانا
 أن الحمد لله رب العالمين ، وربنا لا تنزع قلوبنا بعد إذ
 هديتنا وكعب لنا من كذبك رحمة إنك أنت الوهاب

وكتب
 أمقر العباد بن عواد
 هذا خطه

ثمان في يوم الجمعة
 السابع من ذي القعدة
 سنة ١٢٣٩ هـ